Contents available at : http://jls.tu..edu.iq

Journal Of Language Studies

Meaning of the Term "Substitute" in the Qur'anic Context

Asst. Prof. Dr. Sa'ad Salih Ahmad Al-Mafraji *
Asst. Prof. Ahmad Igab Dahur Al-Jubouri
College of Arts, Tikrit University
Hyousif@tu.edu.iq

Keywords:

-Contextual

-Semantic

-*Baddala*

-Qur'an

Article Info

Article history:
-Received 12/1/2018

-Accepted 10/2/2018

Available online12/3/2018

Abstract :The contextual and semantics study is important of linguistic studies especially in the scope of this study is Glorious Qura.an For this reason would lilke to study context and semantics in the Glorious Qur'an. The title of this paper is the meaning of term of "substitute" in the Qur'anic context. The term of (substitute) in the Qur'anic context has many conceptions and meanings and through the meanings of Change, death alteration, renewal of situation, selection and compensation giving and substitution . These conceptions include stable and moveable and we study these and compare between opinions of scientists and interpreters .

دلالـــــة لفظة [بَــدَّلَ] في السياق القرآني

أ.م.د. سعد صالح احمد المفرجي جامعة تكريت/كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
أحمد عكاب داحور الجبوري جامعة تكريت/كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

***Corresponding Author:.. Asst. Prof. Dr. Sa'ad Salih Ahmad Al-Mafraji ، E-Mail** : Hyousif@tu.edu.iq ، **Tel** ، 009647701715071**: Affiliation :** College of**Arts, University of Tikrit -Iraq.**

المستخلص

تعد الدراسة السياقية والدلالية من اهم الدراسات اللغوية ، خاصة اذا كان ميدان هذه الدراسة هو القرآن الكريم ، ولهذا السبب كنت ارغب بدراسة سياقية دلالية في القرآن الكريم ، ولهذا اخترت موضع هذا البحث بعنوان (دلالة لفظة بدّل في السياق القرآني) وتبين لنا من دراسة هذا الموضوع ان لفظة (بدّل) في السياق القرآني بمدلولات ومعاني متعددة ، فقد جاءت بمعنى التغيير ، وبمعنى الهلاك ، والنسخ ، وتجديد الحالة ، والاختيار ، والعطاء والعوض ، والاخذ والاستبدال ، وشملت هذه الدلالات الثابت والمتحرك ، ثم قمت بدراسة هذه الايات دراسة سياقية دلالية وقارنت بين اقوال العلماء والمفسرين .

الكلمات الدالة: سياقية، دلالية، بدل، القرآن

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا ورسولنا الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المنتخبين ، ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم اللقاء الدين .

أما بعد :

فقد قال تعالى (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**) [النساء / 82] ، ليست دراسة ، مفردات القرآن الكريم بالدراسة الحديثة ، أي وليدة هذا العصر ، بل هي قديمة موجودة منذ أنْ نزل القران الكريم ، حين كان الرسول [صلى الله عليه وسلم] يفسرهُ لصحابته ويوضح معانيه ، ثُــمَّ تشعبت هذه الدراسات بمرور الزمن وتنوعت ، حتى وُضِعَتْ في ذلك الكتب وَصُنفَتْ التصانيف .

وتأسياً بتلك الدراسات وجدنا أنَّ من المناسب ان نجعل من لفظ [بَـدَّلَ] ومشتقاته ساحةً لهذه الدراسة ، لما رأينا فيه من دلالات مختلفة ، وقد كان النص القرآني حديقةً خصبةً لهذا البحث ، وللخوض في معاني هذه اللفظة واشتقاقاتها واستعمالها الأسمي والفعلي في الآيات الكريمة ، وقد لحظنا أنَّ لفظة [بَـدَّلَ] في السياق القرآني وردت بمدلولاتٍ ومعان ومتعددة ، وقد جاءت

بمعنى التغيير ، وبمعنى الهلاك ، والنسخ ، وتجديد الحالة ، والاختيار ، والعطاء والعوض ، وبمعنى الاخذ والاستبدال ، وشملت هذه الدلالات الثابت والمتحرك .

وقد وجدنا أنَّ هذا البحث يمكن ان يكون في مبحثين فجعلناهُ كذلك ، وهما :

المبحث الاول : ويشمل 1/ استقراء سياق ورود لفظة [بَـدَّلَ] في القرآن الكريم ، 2/بين يدي المفردة .

المبحث الثاني : درسنا فيه الحقول الدلالية لهذا اللفظ واشتقاقاته في السياق القرآني ، ليشمل دلالة التغيير والهلاك ، والنسخ ، وتجديد الحالة والاختيار والعطاء والعوض والاخذ والاستبدال ، مع أشاراتٍ الى الاغراض والنكت البلاغية التي ذكرها العلماء .

وأخيراً هذا ما يسره الله تعالى لنا ، وعسى أن نكون قد وَفينا في هذا البحث حقه ، وأخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى على نبينا الكريم محمد وعلى الهِ وصحبهِ أجمعين .

المبحث الأول

1 ــ آستقراء ورود لفظة [بَـدَّلَ] .

أتى لفظ التبديل في السياق القرآني كثيراً ، غالبهُ من الفعل ، ماضياً كان هذا الفعل أم مضارعاً أم أمراً فقد جاء بصيغة الماضي أحدى عشرة مرة ، وبصيغة المضارع عشرين مرة ، وجاء بصيغة الامر في موضع واحد [(1)] .

أما المواضع الأُخرى فقد جاء فيها اسماً ثلاثياً [بدلاً] وذلك في سورة الكهف الآية 50 ، ومرة جاء مصدراً [استبدال] للفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء ، وجاء مصدراً كذلك [تبديل] في سبعة مواضع ، وجاء اسم فاعل (مُبدِّل) في ثلاثة مواضع [(2)] .

ولم يقتصر السياق القرآني على شيءٍ معين ، بل شمل اشياء كثيرة ، من تبديل للجلود التي هي بعضٌ من الانسان ، كما في قوله تعالى : ﴿ **بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا** ﴾ [النساء : 56] ،

وتبديل الانسان نفسهُ بوصفهِ فرداً ابناً ، كما في قوله تعالى : (**فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً**) [الكهف : 81] ، أو زوجاً كقوله تعالى : (**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ**) [التحريم : 5] ، وقوله تعالى (**وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ**) [النساء : 20] ، وقوله تعالى (**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**) [الاحزاب : 52] ، أو بوصفه جماعات إنسية كقوله تعالى (**إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ**) [التوبة : 39 ، و محمد : 38 ، والواقعة 61 ، والمعارج : 41 ، والانسان : 28] .

أو جماعات جنية كقوله تعالى (**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**) [الكهف : 50] .

وشمل التبديل النعم ، كتبديل الجنة كقوله تعالى (**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ**) [سبأ : 16 ، البقرة 61 ، والقلم 32] ، أو تبديل الحسنات بسيئات كقوله تعالى (**ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ**) [النمل 11 ، والاعراف 95 ، والفرقان 70] ، أو تبديل الكفر بالإيمان ، كقوله تعالى (**وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ**) [البقرة 108 ، 211 ، وإبراهيم 28] ، أو تبديل الأمن بالخوف كقوله تعالى " **وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**" [النور : 55] .

وجاء التبديل في آيات الكتاب العزيز بمعنى النسخ ، كقوله تعالى (**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ**) [النحل : 101] .

وهذا التبديل لا يترك شيئاً من غير أن يمسهُ ويغيرهُ ، فهذه الارض بما فيها من خلقٍ من جبال وأودية وبحار وانهار ، كلها آيلة للتبديل ، وقل مثل ذلك في السماء وما فيها من كواكب ونجوم وشمس ، فقال سبحانه وتعالى ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ** ﴾ [ابراهيم 48] .

وشمل التبديل القول ، كقوله تعالى " ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** ﴾ " [البقرة 59 ، 181 ، والاعراف 162] ، أما إذا كان القول من عند الله سبحانه وتعالى فذلك الذي لا يبدل ، كقوله تعالى "﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾" [ق : 29] .

وإذا كان القران قد أثبت تبديل القول فإنه نفاهُ عن كلماته سبحانه ، كقوله تعالى" ﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ﴾ [يونس 64] ، وقوله "﴿ **لَا مُبَدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ﴾" [الانعام 34 ، 115] ، ومثل الكلمات كلام الله ، كقوله تعالى " ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ [الفتح 15] ، فأثبت لهم الارادة أي هم يريدون ذلك ، ولكنه لم يثبتْ أنَّ إرادتهم تقع .

ومثلهُ محاولة تبديل كلام الله الذي لاتبديل له ، كقوله تعالى "﴿ **قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي** ﴾" [يونس 15] .

وتحدث القران عن سنن الله التي لا تتبدل ، لأنها من الثابت ، كقوله تعالى "﴿ **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** ﴾" [الاحزاب 62 ، وفاطر 43 ، والفتح 23] ، وهذه السنن متعلقة بالكافرين والمنافقين وهم مَغلوبون ملعونون .

وتحدثَ القران أيضاً عن خلقِ الله وأنَّهُ لا يتبدل ، كقوله تعالى " ﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾" [الروم 30] .

ومما لا يتبدل ما عاهدَ عليه المؤمنون به الله من الصدق والصبر في السراء والضراء ، كقوله تعالى " ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾" [الاحزاب 23] .

2 ــ بين يدي المفردة : البَـدَل بفتحتين : ـو بكسر وسكون ، والبديل كلها بمعنى واحد هـو الخلف من الشـيء[3] . إذ أنَّ [البـاء ، والدال واللام أصلٌ واحدٌ وهو قيام الشـيء مقام الشـيء الذاهب] [4] .

وتبدّل الشيء وتبدّل بهِ واستبدله وبهِ ، وابدلهُ منهُ بغيرهِ وبدّلهُ منه ، كلها بمعنى اتخذ منهُ بدلاً [5] . وتبديل الشيء تغييرهُ وإنْ لم تأتِ له ببدل [6] . لأنَّ التبديل في الأصل تغيير الصورة الى صورةٍ أخرى والجوهرة بعينها ، فيقال :((بدّلتُ الخاتم بالحلقة ، إذا أذبتهُ وسويته حلقة ، وبدلت الحلقة بالخاتم ، إذا اذبتها وجعلتها خاتما))[7] .

أما الابدال فهو تنحية شيء واستئناف شـيءٌ اخر ، فيقال : أبدلتُ الخاتم بالحلقة ، إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه ، ومنه قول أبي النجم العجلي [8] :

عـــزل الأمير للأمـــير المبـــدلِ [9] .

وقد تجعل العرب [بـدَّل] مكـان أبـدل كمـا فـي قولـه تعـالى "﴿**فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾" [الفرقان 70] ، فأزالَ اللهُ السيئات وجعل مكانها حسنات [10] .

والبدلُ قريبٌ من العوض ، إلاَّ أنَّ البدل أعم تصرفاً من العوض ، إذ كلُّ عوضٍ بدل ، وليس كلُ بدلٍ عوضاً [11] ، وبادلت الرجل مبادلةً وبِـدلاً ، أي اعطيته شروى ما أخذتُ منه [12] .

والبَـدَل والبِـدْل الرجل الكريم الشريف ، والبَـدَل وَجَـع المفاصل واليدين والرجلين [13] .

وتدخل الباء على الذاهب المتروك من معمولي [بـدَّل] أو [تبدّل] او[استبدل] ، وهـو ما جاء بـه القران الكريم وهو بحسب رأي جمهور اللغويين [14] ، فـي حين فـرّقَ فريقٌ من اللغويين في ذلك فذكر انَّ الباء تدخل على المتروك مع التبدل والاستبدال، وتدخل على المأخوذ

مع التبديل والإبدال ، وأحياناً لا تدخل الباء على أي منهما ، فيتعدى الفعل بنفسه الى المفعولين [15] .

وهنا لا بدَّ من الاشارة الى مسألتين ، الاولى : إنَّ الباء في القران الكريم لم ترِدْ داخلة على المأخوذ ، وأما الثانية فأنَّ ما ذكروهُ من أنَّ الفعل [بــدَّل] قد يتعدى الى المفعولين بنفسه قد قدّرهُ كثيرٌ من المفسرين على حذف الباء ، قال أبو حيان : ((الثاني أصله حرف جر : بدلت ديناراً بدرهم .... ، وقد يجوز حذف حرف الجر لفهم المعنى، قال تعالى ﴿**فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** ﴾"[16] [الفرقان 70] .

وقد يُــجر المعمول الثاني بحرف الجر [من] الذي بمعنى باء البدلية ، كقول أبي الشيص[17] :

بُــدِّلتُ من بُرد الشباب ملاءةً خَـلَقاً وبئس مثوبة المقــتاضِ

وقد يُعدل عن تعديــه الفعل الى الشـيء المعوض ، ويُعدى الـى أخذ العوض فيكون من بـاب أعطى فيكون له مفعولان ، وينبه على المتروك بما يدلُ عليه كـــ [من كذا ، أو بعد كذا] ، كما في قوله تعالى ﴿" **وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ﴾ "[18] ، [النور 55] ، وإذا لم يُذكــر إلا مفعولٌ واحدٌ فهو المأخوذ ، كقول امرئ القيس :

وبُــدِّلت قرحاً دامياً بــعد صحةٍ فيالك من نعمى تبدلت أبــؤساً [19] .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى "﴿ **ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ** ﴾" [النمل 11] ، لأنَّ كلمة [بعد] تدل على أنَّ ما اضيفت إليه هــو الذي كان ثابتاً ثم زال وخلفهُ غيرهُ ، وكذلك ما يكون بمعنى [بعد] نحو [مكان] كـقوله سبحانه وتعالى ﴿" **ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ** ﴾"[20] [الاعراف 95] .

ختاماً أنَّ التبديل هو التغيير ، فهو عام في أخذ شيء وإعطاء شيء أخر ، وفي طلب ما ليس عندهُ وترك ما عندهُ ، والتبديل هو الاستبدال ، والاستبدال لا يعني طلب البدل ، فكل تبــدُّل تبديل ، وليس كل تبديل تبدلاً [21] .

المبحث الثاني

الحقول الدلالية التي جاءت بها لفظـة [بـدَّل] واشتقاقاتها في السياق القرآني

لقد تنوع الاستعمال القرآني مع لفظ [بـدَّل] ، فقد ورد هذا اللفظ في السياق القرآني بمدلولات ومعاني متعددة ، ومن هـذه المعاني :

1 ـ التبديل بمعنى التغييـر :

كنا قد ذكرنا في موضعٍ سابق أنَّ التبديل يأتي مراداً بـه التغيير ، إلاَّ أنَّ التغيير يكون اعم من التبديل ، وقَـد وُجِـدَ شيءٌ من هذا في القران الكريم في عدة مواضع ، ومن هذه المواضع :

أ ـ قوله تعالى ﴿" لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "﴾ [يونس 64]

قوله تعالى ﴿" لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ "﴾ [الروم 30] ،

فقد جاء في التفسير أنَّ معنى " ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ " هنا ، أي : لا تغيير لقولـه عما قال ، ولا إخلاف لمواعيدهِ التي وعد [22] ، ومواعيدهُ هي بشرى المتقين بـأنَّ لهم الـنعيم ، فنفى الله سبحانه وتعالى أنْ تتغـيرَّ أقـواله ، لأنَّ المراد بعدم تبديل كلماتـه ليس عدم الخلف بينها وبين نتائجها في الدنيا ، بل عدم الخلف بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها [23] .

ومثلـهُ فـي تفسير قولـه تعـالى "﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾" ، أي : لا تغيير لـدين الله ، أي لا يصلح ذلك ولا ينبغي [24] .

وثمـة أمر اشتركت فيه هاتان الآيتان ، إنَّـــهُ قولهُ " ﴿ لَا تَبْدِيلَ ﴾" ، أي دخول (لا) النافية للجنس على المصدر [تبديل] فمن المعلوم أنَّ (لا) هذه تفيد نفي الجنس عامةً ، وأنَّ المصدر يفيد الحدث غير مقيد بزمن ، فإذا قال (لَا تَبْدِيلَ) ، عُـلِمَ ان لا صغـير من التبديـل يقع ولا

كبير ولا قليل ولا كثير في كـلِّ زمنٍ من الازمان ، وما يختلفان فيه أنَّ قوله "﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ " ، لفظـهُ الخبـر ومعنـاهُ النهـي ، أي : لا تبـدلوا ديـن الله [25] . ولعـل مـا جعـل المفسـرين يذهبون هذا المذهب أنهم وجدوا السياق سياق أمـرٌ ونـهي ، من نحو قوله ﴿" **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ " [الروم 30 - 31] ، أما قوله ﴿" **لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ﴾ " فلفظها الخبر ومعناها الخبر ، والسياق هو ما حكم بذلك .

وكـالآيتين السـابقتين مـا جـاء مـن قولـه تعـالى ﴿" **لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ﴾" [الانعـام 34] ، وقوله تعالى أيضـاً ﴿" **لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِـهِ** ﴾ " [الانعام 115] ، وقولـهُ تعـالى ﴿" **لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِـهِ** ﴾ " [الـكهف 27] .

والمعنى في كـلِ ذلك لا مغيرٌ لما اخبرَ بـه الله أَنَّـــهُ كـائن لا محالـة ، ولا مغيـرٌ لحُكمـهِ ولا خلف لموعده [26] .

وهــذه الآيات الثلاث تختـلف عن الآيتين السابقتين في أنَّ اسم (لا) النافية للجنس هنـا اسم فاعل [مُبـدِّل] ، وهنـاك مصدر كما ذكرنـا ، وإنما استعمل اسم الفاعل هنـا لأنَّ السياق هنـا سياق حديث عن الاقوام التي انكرت البعث وكذبت الرسل وحـاربتهم ، والرسُل صـابرون حتـى جـاءهم نصـرُ الله الـذي وعــدهم بـه ﴿" **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ** ﴾" ، فجـاء باسم الفاعل ليشير بـهِ إلـى أَنَّـــهُ لا أحد يُغَيِّــر وعد الله أو يخلفه ، من جهة أن اسم الفاعل يدلُ علـى الذات ، أمـا فـي سورة الكهف فقد كان الكلام على أهل الكهف وعددهم ومدة لبثهم ، فأتى باسم الفاعل [مُــبدِّل] منفياً بـلا النافيـة للجنس ، وفي هذا إشـارة الـى محاولـة المتنـازعين فـي أهل الكهف تغيير أخبـارهم وتحريفهـا ، فأبطل الله محاولتهم هذه بأنْ أوحى إلى رسوله الكريم إنه لا مبدل لكلماته [27] ، وفي نفي المبدِّل

إشارة الى نفي التبديل ، لأنَّ التبديل لا يكون إلا بمبدل ، وهذا يعني أنَّ غيره عاجز عن تبديل مراد الله لأنَّ الله أراد أن لا تُبدَّل كلماتهِ [28] ، فهو نفي الإذن في أن يُبدِّل أحدٌ كلمات الله [29] .

ب ـ قوله تعالى ﴿" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾" [إبراهيم 28] .

جاء بالتفسير أنهم غيروا نعمة الله بالكفر [30] ، وهذا يحتمل وجهين : أحدهما أنهم غيروا نعمة الله في الرسالة بأنْ كذَّبوا النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] حين بعثهُ الله تعالى منهم وأنعم عليهم به ، والآخر غيروا نعيم الدنيا بجحيم الآخرة [31] ، ويترتب على هذا أنَّ تكذيبهم له [صلى الله عليه وسلم] تغيير في الوصف والنعمة باقية لكونها موصوفة بالكفر ، أما تغييرهم لنعيم الدنيا فهو تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر لأنَّهم لما كفروا سُلبتْ هذهِ النعمة منهم [32] .

وعند النظر إلى هذه الآية تبدو لنا دلالاتٍ كثيرة ، فقد بدأت بقوله ﴿" أَلَمْ تَرَ"﴾ هذا الاستفهام المستعمل في التشويق لرؤية المُبدِّل ، وهذا يعني أن الرؤية بصرية والمرئي قريب [33] ، وفي قوله ﴿" نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ " ، مُحْسَنُ الإحتباك [34] ، أذ التقدير [بدلوا نعمةِ الله وشكرها كفراً بها ونقمة منهُ] [35] ، وفي إضافة [**نِعْمَةَ**] الى لفظ الجلالة [**اللَّهِ**] وتقديمها على [**كُفْرًا**] عناية وتشريف كبير ، وكأنه يشير إلى ما هم فيه من نعمة البيت الحرام الآمن ، ويشير إلى أنَّهُ تعالى ذكرهُ أسكنهم حرمه [36] ، وثمةَ أمرٌ أخر وهو حذف حرف الجر الباء من المفعول الثاني [**نِعْمَةَ اللَّهِ**] أي : بنعمة الله كفراً ، لأنَّ المنصوب هو الحاصل والمجرور بالباء أو المنصوب على أسقاطها هو الذاهب [37] ، ولعل حذف حرف الجر – الباء – إشارة الى تركهم هذه النعمة وتبديلها وحذفها .

وقد تضمنت هذه الآية ضروباً من البلاغة وهو الاستفهام التعجبي ، ففيه تعجيبٌ لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ولكلِّ واحدٍ مما صنع هؤلاء الكفرة من الأباطيل التي لا تكاد تصدرُ عمن له أدنى إدراك ، وكذلك تضمنت الإيجاز بالحذف ، فالتقدير في قوله تعالى "﴿ **بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ** ﴾" أي : بدلوا شكر نعمة الله [38] .

جـــ ــ قوله تعالى ﴿ " أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ " ﴾ [الفرقان 70] .

ومعنى [يبدل] هنا أنَّ الله سبحانه وتعالى يغيِّـر مكان أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها في الشرك بالأعمال الصالحة بعد أنْ دخلوا الاسلام ، فيبدل مكان القتل الكف عن الدماء ، ومـــكان الزنى العفاف ، ومكان المعصية الطاعة ، فعملوا أعمالاً صالحة أبطلت ما فعلوا من قبل من أعمالٍ سيئة [39] ، وهذا التبديل جاء مجملاً وهو تبديل له أثره في الآخرة ، بأن يغير الله جلَّ وعلا تلك السيئات حسنات خلاف تلك السيئات [40] ، وفي هذا النص دلالة الحذف إذ أنَّ التقدير : بسيئاتهم حسنات ، ولا يجوز تقديرهُ : سيئاتهم بحسنات ، لأنَ الباء تدخل على الذاهب المتروك ، قال أبو حيان : ((ولا يصح أن يكون التقدير : سيئاتهم بحسنات ، فتكون السيئات هي البدل ، والحسنات هي المبدل ، لأنَّ ذلك لا يترتب على قوله ﴿ " إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا" ﴾ [الفرقان 70] [41] ، وفي النص كذلك دلالة التقديم والتأخير ، أعني تقديم الذاهب المتروك " **سَيِّئَاتِهِمْ** " وتأخير " **حَسَنَاتٍ** " ، وذلك لأنَّ هذه الآية نزلت في ناسٍ من المشركين أرادوا الدخول في الاسلام ممن كان منه ذنوب فخافوا ألّا ينفعهم إسلامهم مع تلك الذنوب ، فاستفتوا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فأنزل الله سبحانه هذه الآية [42] ، وهذا يعني أنّ السيئة سابقة للحسنة في حياتهم ، إذ هم أهل شرك ومعاصٍ فقدم السيئات ، وهذه تخالف الآية السابقة من حيث تقديم " **سَيِّئَاتِهِمْ** " هنا وتأخير " **حَسَنَاتٍ** " ، وتقديم " **نِعْمَةَ اللَّهِ**" هناك وتأخير " **كُفْرًا** " ، فتقديم " **نِعْمَةَ اللَّهِ** " وهي توافق " **حَسَنَاتٍ** " ، وتقديـــم"**سَيِّئَاتِهِمْ** " وهـــي توافق " **كُفْرًا** " ، فيه إشارة الى السبق والأصل عند أولئك الأقوام ، وتوافقها من حيث تقديم الذاهب المتروك المجرور بالباء المقدرة (بنعمة الله ، بسيئاتهم) ، وفي الآية الكريمة ضرباً من ضروب البلاغة وهو الطباق إذ طابق بين " **سَيِّئَاتِهِمْ** " و " **حَسَنَاتٍ** " [43] .

د . قال تعالى ﴿ " يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ" ﴾ [إبراهـــيم 48] .

فقد ذكر العلماء أنَّ المعنى هنا هو : يوم تبـدَّل وَتُغيـــرَّ هذه الأرض أرضاً أخرى غير هذه المعروفة ، فالتبديل هنا يحتمل التغيير [44] ، وهذا كما يقول الرجل للرجل : تبدلت بعدي ، أي تغيرت هيأتك وحالك [45] ، وهذا تغيير في الصفات ، لأنَّ الحال هو (الصفة التي عليها الموصوف) [46] ، وهذا يقتضي وجود ذات .

وقيل إنها تُبدل بـأرضٍ غيرها بيضـاء كالفضـة [47] ، وعن ابن عبـاس (رضـي الله عنهمـا) روايتان : رواية تشير إلى أنه تغيير صفات ، ورواية تشير إلـى أنـهُ تغيير ذات [48] ، ويجمع بينهمـا أن الأرض تبدل صـورتها أول مـرة بتسـيير جبالهـا ودكهـا وتفجيـر بحارهـا وتسـجيرها وتـكون الأرض مستوية لا عوج فيها ولا أمْـت [49] ، ثُـم تبدل فتكون فضة .

ولفظ (تبدل) يحتمل تبديل الذوات والصفات ، وليس فيه دلالة قاطعة على هذا أو ذاك [50] ، وجملة القول أنَّ التبديل واقع ، وهو استبدال العالم المعهود بعالم جديد [51] ، وإنما قدم الأرض لقربها منا ولأنَّ تبديلها أعظمُ خطراً وأكثرُ أثراً بالنسبةِ إلينا من تبديل السموات [52] .

وفي الآية الكريمة ضرب من ضروب البلاغة وهو الايجاز بالحذف ، فقد قال تعالى "﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ** ﴾ " ، فالآيـة فيهـا حـذف ، والتقـدير : والسـموات غيـر السموات ، فحذفها لدلالة ما سبق عليها [53] .

و ـ قال تعالى "﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾" [الاحزاب 23] .

لقد ذهب المفسرون الى معنى (التبديل) في هذه الآية ، أي : أنَّ المؤمنين ما غيروا عهدهم الذي عاهدوا عليه ربهم تغييراً ، كما غيرَّهُ المعوقون الذين قالوا لإخوانهم هلمَّ إلينا ، فلم يُغيرَّوا ولم ينكثوا بالفرار [54] ، فهم قد ثبتوا راغبين في عهدهم مراعين لحقهِ على أحسن حال ، والضمير في [بدلوا] يمكن أن يكون للفريق الأول مع ظهور حالهم ، وذلك للإيذان بمساوة الفريق الثاني لهم ، ويجوز أن يكون للفريق الثاني [المنتظرين] بناءً على أنَّ المحتاج إلى البيان لحالهم [55] ، وقوله " **تَبْدِيلًا** " مفعول مطلق مؤكد للفعل (بدّلوا) المنفي ، ولعل هذا التوكيد تعريضاً بالمنافقين ومرضى القلوب الذين بدلوا وغيروا بعد أنْ عاهدوا لا يولون الأدبار [56] .

وقد تضمنت هذه الآية ضروباً من البلاغة ونوعاً من الفصاحة والبيان ، وهو جناس الاشتقاق في قوله تعالى "﴿ **وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ " ، وفيه تعريضٌ بالمنافقين الذين غيروا العهد [57] .

2 ــ التبديل بمعنى : الموت والهلاك

يمثل الموت أكبر تهديد لحياة الانسان ، فيه يفقد الانسان مالهُ وولدهُ وأهلهُ ويفارق صديقهُ ، ويرحل عن هذه الحياة تاركاً فيمن أحبوه لوعةً وحسرةً ، لذا رأى الأنسان الموت شراً كبيراً ، فجرى في إشعارهم وأمثالهم حتى قال قائلهم : (شرٌ من الموت ما يُتَمنَّــى معهُ الموت) [58] ، وقال شاعرهم :

لا أرى الموت يسبق الموت شــيءٌ

نغَّـص الموتُ ذا الغِنَــى والفـقيرا [59] .

فذكر الموت ثلاث مرات ليدل على عظيم خطره وأنــهُ لا يفلتهُ شيء ، وأنهُ ينغص حياة الغني والفقــير ، ونظرةً عجلى في كتب اللغة تطلعنا على كثرة أسماء الموت عندهم [60] .

وقد ذكر القرآن الكريم الموت كثيراً ، مرةً على أنه حقيقة يراد بها الإخبار لا غير ، ومرةً يُراد بها التهديد والوعيد ، وكما تعددت أغراض ذكره تعددت ألفاظــهُ ، فهو الموت والهلاك والأجل والوفاة .

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ (بــدَّل) وما يشتقُ منه وهــو يريد بهِ الموت ، ومن هذه الآيات :

أ .. قال تعالى " ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ " [محمد 38]

لقد جاءت لفظة [يستبدل] في سياق هذه الآية الكريمة بمعنى الهلاك ، فإنَّ المعنى هــنا هو : فإن تتولوا أيها الناس عن هذا الدين الذي أتاكم بـه محمد [صلى الله عليه وسلم] فسيهلككم الله ويأتي بقومٍ آخرين غيركم بدلاً منكم [61] ، وفي هذه الآية إخبار عن قدرته تعالى وتخويف للناس من الإعراض عن دين الله لأنه ليس في الوجود من هــو خيرٌ من أصحابه [صلى الله عليه وسلم] [62] .

وقد بدأت الآية الكريمة بأداة الشرط (إنْ) التي تستعمل في المعاني المحتملة والمشكوك في وقوعها والمستحيلة والنادرة [63] ، ثم جاء فعل الشرط [تتولوا] بتاءين من غير حذف لأن المقصود هنا هو التولي عن الإيمان والتقوى [64] . ولأنَّ المخاطب بهذه الآية هم المؤمنون كافة

بدلالة قوله تعالى "(**هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ") فقوله : ها أنتم تدعون : أي : أيها الناس المؤمنون كلكم مدعوون ، ثم أعقبه بـــ (منكم) ، أي : فريق منكم .

والمقصود بالتولي هنا العصيان وعدم قبول دعوته [صلى الله عليه وسلم] [65] .

ثم يأتي جواب الشرط "(**يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ** ") ، فإذا كان الاستبدال هــو التبديل فالسين والتاء تفيدان المبالغة في الفعل [66] . ويبدوا أنَّ المقصود من الاستبدال هنا استبدال الصفات لا الذوات ، ونعني بالصفات هنا الصفات الخُلُقية لا الخَـلْقية ، وذلك لأمور منها : أنَّ جو السورة مشحون بالكلام على أفعال الناس ، فقد بدأت بـــ

" **الَّذِينَ كَفَرُوا** " و " **الَّذِينَ آَمَنُوا**" ، ومنها أنه وصف الآتين بقوله " **غَيْرَكُمْ** " ، أي هم مغايرون لكم في الصفات ، جاء في التفاسير أنهم الأنصار أو كندة والنخع أو العجم أو فارس والروم [67] ، ثم أنه عطف بـــ (ثم) فقال : "(**ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**)" ، أي في البخل بالإنفاق في سبيله تعالى ، بل يكونون أطوع للهِ منكم وأمثل [68] ، وهذه صفات لا ذوات .

ومما يلاحظ هنا أنه حذف المجرور بالباء لأنَّ المراد المقصود هم المؤمنون المخاطبون ، رويَ أنه لما نزلت هذه الآية كان سلمان الى جنب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، فقالوا : يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين أن تولينا استبدلوا بنا ... ، فضرب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] على منكب سلمان فقال : هذا وقومهِ [69] .

ب .. قال تعـــالى "(**نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ**) " [الواقعة 60 – 61] .

إذا علمنا أنَ هذه السورة مكية كما قال بذلك العلماء [70] ، جاز لنا أن نحكم على التبديل الذي هو الهلاك هنا بأنه تبديل الذوات والصفات الخَـــلْقية ، يعيننا في ذلك جملة أمور من السورة

نفسها ، أولها أنّ الكلام عن بدء الخلق " **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ** " (وخلق الله الشيء يخلقهُ خـلْقاً أحدثهُ بعد أن لم يكن) [71] ، وهذا ذات لأن الايجاد للذات أولاً ، وثانياً أنَّ قوله تعالى " **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ** " يعني به المني ، والمني (مقدار صحيح لتصوير الخلقة) [72] ، وهذا أول الخلق ، فهو ذات لاصفة ، ثم قال (" **نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ**)" وهذا بيان لنهاية الذوات ، فليس هنا صفة ، وإذا كانت ثمة صفة هنا أشار إليها قسمٌ من المفسرين مستندين في ذلك إلى أنَ "**أَمْثَالَ** " تكون جمعاً لـــ (مثْـل) و (مَـثَل) [73] . فإنَّ تبديل تلك الصفة تعني الصفة الخَـلْقية لا الخُلُقية ، يدل على ذلك ما ورد في التفسير من أنَّ المراد بذلك هو أنْ نجعلهم قردة وخنـازير أو نجعلهم في حواصل طير سود ، أو نجعل أرواحهم فيما لا يعلمون [74] .

وثمة نكتة هنا تجدر الاشارة إليها ، وهي حذف المجرور وهو المتروك مع الفعل [نبدّل] ، والتقدير نستبدل بكم أمثالكم [75] ، أو نبدل بكم أمثالكم [76] ، وكأن في حذفه إشارة إلى يسر إهلاكهم وسهولته [77] .

3 ــ التبديل بمعنى : النسخ : ((النون والسين والخاء أصل واحد ... قال قوم قياسهُ رفع شيء وإثبات غيرهُ مكانهُ ، وقال آخرون قياسهُ تحويل شيء إلى شيء)) [78] ، فهو إبطال الشيء وأقامة شيء أخر مقامه [79] .

يقالُ نسختُ الريح آثار الدار إذا غيرتهُ ، وكذلك نسخت الشمس الظل إذا أزالته [80] ، هذا في اللغة .

أما في الاصطلاح ، فهو : ((رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر)) [81] ، والدليل الشرعي المتأخر لا يكون إلا متراخياً عن الأول ومقتضياً لخلاف حكمه ، وهو - بالنظر إلى علمنا – تبديل ، وبالنظر إلى علم الله بيان لمدة الحكم [82] .

والنسخ لا يكون إلا لمصلحة العباد بحسب أحوالهم المتقلبة المتغيرة ، ولا يكون النسخ في الاخبار والقصص والعقائد كالإيمان والكفر ، بل يكون في فروع العبادات والمعاملات [83] .

وقد جاء التبديل في القران الكريم مراداً به النسخ كما ذكر ذلك المفسرون في تفاسيرهم ، ومن هذه الآيات :

أ ــ قال تعالى ﴿" قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ " [يونس 15]

والتبديل الذي سألوه هنا هو أن يجعل آية العذاب آية رحمة ، وآية الوعيد آية وعد ، والحرام حلالاً والحلال حراماً ، فالتبديل هو بنسخ آيات القرآن ووضع آيات أخرى مكانها ، فأمر الله تعالى نبيه الكريم محمد [صلى الله عليه وسلم] أن يخبرهم أنه رسولٌ مبلغ مأمور ، وأنَ التبديل ليس له [84] ، وما كان سؤالهم هذا إلا على وجه التعنت والتهكم لا على طلب العلم للإيمان ، لأنهم لم يجدوا سبباً يتعلقون به إلا هذا[85] ، فجعلوا سؤالهم بشقين ، أحدهما : الآتيان بغير هذا ، والأخر هو التبديل ، وهذا يعني أنَّ ثمة فرقاً بين هذين الشقين فآلاتيان بغيرهِ يجوز أنْ يكون معه ، أما التبديل فلا يجوز أنْ يكون معه [86] .

والتبديل يكون في الذات بأن تبدل ذات بذاتِ أخرى ، ويكون في الصفة وهو أنْ يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية رحمة [87] .

ولما كان الإتيان بقرآن غير هذا ليس باستطاعة الإنسان ولا بمقدوره لم يحتج إلى نفيهِ ، ونفى ما هو مقدور عليه ومستطاع من قبل الانسان ، وإن كان مستحيلاً ذلك في حقه [صلى الله عليه وسلم] [88] ، فجاء الجواب ﴿" قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي "﴾ ، أي ما يصح وما يستقيم لي [89] .

وهذا ابلغ جواب لأنه نفي للكون أي لكون الفعل أي وجوده ، فلا يمكن أن يقع مني هذا الفعل ، لأن هذا نفي تام وهو ممتنع شرعاً [90] .

يزاد على هذا أنَّه جاء بالمصدر (تِلقاء) النادر ، كأنَّهُ يشير بهذه الندرة الى انتفاء هذا الفعل ، ثم أكده بقوله "﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ " ، فإذا كان تبديل بعض الكلمات ممتنعاً ، فكان إبطال جميع القران والإتيان بغيره أجدر بالامتناع ، لذلك جاء الجواب بأبلغ صيغ النفي [91] ، وكل ذلك هو من باب مجاراة السفهاء ، لأنه لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء [92] .

ب ــ قال تعالى "(**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ**)" [النحل 101]

والمعنى هنا رفعناها فأنزلنا غيرها ، أو نسخناها وأنزلنا غيرها [93] . فإذا ما نسخنا حكم آية أبدلنا مكانه حكماً آخر والله اعلم بما يغيِّر ويبدل بما هو أصلح للعباد من الاحكام [94] .

ومن المعلوم أنَّ التبديل رفع شيء ووضع آخر مكانه ، وتبديل الآية رفعها بآية أخرى فهو نسخ بآية سواها [95] . والتبديل يشتمل على رفع وإثبات ، والمرفوع إما تلاوة أو حكم ، وأياً كان فهو رفعٌ ونسخ [96] ، والله سبحانه ينسخ الشريعة بالشريعة والآية بالآية بما يصلح للناس فيُثْبِتْ ويمحو [97] .

وكان كفار مكة قد قالوا لو كان هذا من عند الله لم يُبدِّل إنما هو افتراء من محمد(صلى الله عليه وسلم) [98] ، فنزل الجواب مفتتحاً بأداة الشرط [إذا] التي تكون لما يقطع بوقوعه [99] ، وهذا حال النسخ في الشريعة فإنه قد وقع ، ثم جاء قوله تعالى (" **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ**")، جملة معترضة بين فعل الشرط وجواب الشرط ، وهذه الجملة تفيد الكلام قوةً وسداداً [100] ، أي إنَّ الله عالم بأن ما ينزله إنما هو لمصلحة الخلق ، أما جواب الشرط فهو "(**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ**) " ، قصروه على الافتراء وكأنهُ لا عمل له إلا أن يفتري الكذب ، فأبطل الله دعواهم بقوله " (**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**) " ، فأخبر نبيه أنهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ [101] .

والمراد من التبديل هنا هو مطلق التغاير بين الاغراض والمقامات ، أو التغاير في المعاني واختلافها باختلاف المقاصد ، مع وضوح الجمع بين محاملها ، فالتبديل لم يكن عن الهوى بل لحكمةٍ اقتضتهُ ودعت إليه من تغيير الأحوال والأزمان [102] .

4 ــ التبديل بمعنى : العطاء والعوض

((العين والطاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على أخذٍ ومناولة)) [103] .

هذه هي حروف العطاء ، فالإعطاء والعطاء معناهما واحد هو المناولة ، أي أن تعطي أحداً شيئاً ما [104] ، والعطاء والعطية اسم لمل يُعطَـــى [105] ، فهو على هذا بمعنى اسم المفعول .

أما العوض فهو واحدٌ الأعواض ، فعاضني وأعاضني اعطاني العوض [106] ، فهو يشبه البدل ، لكن بينهما فرقاً ، هو أن العوض يكون مثامنة ، نقول : هذا الدرهم عوض عن خاتمك ، وهذا الدينار عوض عن ثوبك ، أما البدل فعلى جهة التعاقب [107] ، فعلى هذا يكون البدل أعم تصرفاً من العوض ، فكل عوض بدل ، وليس كل بدل عوضاً [108] .

ولما كان العوض على جهة المثامنة قيل : ((ليس للدين عوض ، ولا للبدن خلف ، ولا لليـــوم بدل)) [109] .

ومما جاء على هذا المعنى في القرآن الكريم ، هـــو :

أ ـ قال تعالى " ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ " [الكهف 81]

ومعنى يبدلهما ربهما ههنا يعطيهما الله ويرزقهما ذريةً صالحة غير هذا الولد تكون أفضل منه [110] ، فيروى أنَّ الله رزقهما جارية تزوجها نبيٌ من الانبياء ، أو رزقهما غلاماً صالحاً [111] .

وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى "﴿ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾" ، فقرأ جماعة من أهل مكة والمدينة والبصرة [يبدّلهما] بتشديد الدال من بـــدَّل يبدّل ، وقرأ أهـــل الكوفة [يُبـــدِلهما] بتخفيف الدال [112] .

وعللوا لوجه قراءة التشديد أنه وُجد مشدداً في القرآن عامة ، وكان نفرٌ من اهل اللغة لا يفرقون بين التشديد والتخفيف ويرونهما بمعنى واحد ، وهذا يقتضي اتحادهما معنى لا اختلافها [113] ، في حين فرّق آخرون فذكروا أنَّ التبديل تغيير الشيء ، أي تغيير حاله وعين الشيء قائمة ، اما الإبدال فرفع شيء ووضع شيء آخر مكانه [114] ، ولعل هذا هو الاصل لما ذكرنا ، قيل أن العرب تجعل (بدَّل) مكان أبدل [115] ، وذلك من اتساعها في لغتها ، والقراءتان متفقتان في المعنى صحيحتان ، قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعة من القُـــراء ، فبإي قراءةٍ قرأ القارئُ فـــقد أصاب [116] .

وفي هذه الآية ضروب من النكت اللغوية ، فمنها الحذف ، وهو حذفان ، أحدهما حذف الذاهب المتروك الذي هو الغلام المقتول ، وهو ما تدخل عليه الباء ، والآخر المولود الذي سيأتي ، وهو الحاصل المنصوب ، وهو الموصوف ، فحذفهُ وبقيت صفتهُ ، وتقدير الكلام : فأردنا أن يبدلهما ربهما بالغلام مولوداً خيراً منه ، فحذف (بالغلام) لأنهُ قد قُتِلَ وذهب ، وحذفَ (مولوداً) لأنهُ سيكون في المستقبل ، وأبقى لكل منهما أثراً ، فأبقى للغلام الضمير في [منه] ، وأبقى للمولود صفتهُ [خيراً] [117] .

ومن هذه النكت نكتة بيانية هي الاشتراك في العمل ، وهو قتل الغلام والابدال ، وفي هذا إشارة الى أن الله معه فهي ليست إرادتهُ إنما هي أرادة الله تعالى ، وهو لها مُتبع ومنفذ ، فكأنه مشارك في الارادة ، أما الابدال فجعله لله وحده بقوله ﴿" **يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا** "﴾ ، لأنه لم يكن له فيه شيء ، ونسبهُ الى " **رَبُّهُمَا** " لما في كلمة [رب] من الاصطلاح والتربية ، ولما فيه من الدلالة على وصول الخير إليهما [118] .

ب ــ قال تعالى " ﴿ **وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ** ﴾"

[سبأ 16]

والمعنى أعطيناهم أشجاراً خمطاً وأثلاً عوضاً عن جنتيهم ، فأعطيناهم جنتين لا خير فيهما ولا فائدة فيما هو ثابت فيهما [119] .

وهذا التبديل من باب أذهاب النعم وجلب النقم [120] ، فهو تعويض لما ذهب ، كما هو معروف في باب التبديل ، ولما كان فعل التبديل يقتضي متعلقين ، أي يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسهِ والآخر بالباء التي هي باء العوض التي تدخل على الذاهب الزائل [121] ، كان ذكرها هنا يفيد التوكيد ، لأنها لما ظهرت مع امكان الاستغناء عنها علم أنها للتوكيد [122] .

وإذا علمنا أن التبديل نوعان : تبديل صفات بصفات أخرى والذات باقية ، وتبديل ذات بأن تفنى ذات وتحدث ذات أخرى ، فإذا علمنا هذا كان لنا أن نميل الى أنَّ التبديل تبديل ذات [123] ، لأن جنتهم تلك قد ذهبت وحلت محلها جنة جديدة ، وسميت جنة على سبيل المشاكلة والتهكم لا على الحقيقة ، وهي كقول عمرو بن كلثوم :

قَــرْيناكم فعجَّلنا قِــراكُم قُبَيلَ الصُّبــحِ مِــردادةٍ طحونا [124]

لأن ما كان خمطاً وأثلاً لا يسمى جنة ، لأنها أشجار لا ينتفع بها [125] .

جـــ قال تعالى "(ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا)" [الاعراف 95]

لقد ذكر المفسرون أنَّ المعنى هنا : أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة والشدة والرخاء والصحة والسعة [126] .

من المعلوم – كما مرَّ بنا – أنَ الفعل (بدّل) يتعدى لمفعولين ، ينصب أحدهما بنفسه ، وهذا هو المأخوذ ، ويكون الآخر مجروراً بالباء وهو المتروك ، والمأخوذ هنا هو (الحسنة) والمتروك هو (مكان السيئة) ، وقد عدل عن الباء الى لفظ (مكان) إشعاراً بتمكن البأساء منهم ، كأنه قد صار لها مكان عندهم [127] ، فكأن الأصل بدلنا بالسيئة الحسنة ، وعدل عن الباء البدلية إلى لفظ يؤدي مؤداها وهو لفظ ، لأن الخلف يحلُ في مكان المخلوف عنه ، و (مكان) منصوب على الظرفية مجازاً ، أي بدلناهم حالةً حسنةً بحالةِ سيئة [128] .

وإنَّ نصبه على الظرفية أضعف أحد الوجهين ذكرهما النحاة ، والآخر أنه مفعول به [129] ، ويبدو أنَّ ما سوّغ للنحاة أنْ يعربوا (مكان) مفعولاً به أنهم ضمَّنوا [بدلنا] معنى [اعطينا] فأخذت مفعولين ، وهما كما ذكرنا ، ولكن ما يُرد على قول النحويين أن [أعطى] يأخذ مفعولين من غير واسطة ، ومن غير تقدير محذوف ، كما تقول : أعطيتُ زيداً عمراً ، فـــ (زيداً) وإن كان مفعولاً أول ، فهو فاعل في المعنى لأنه أخذ لـــ (عمراً) وليس الأمر كذلك في الآية ، هذا أمر ، والآخر أن النحويين قدروا حرف جر محذوف هو (فـــي) [130] ، التي هي ظرفية وإنْ اتسع فيها [131] .

ثـم إنَ لفظ (مكان) حُمل على الجهات الست لكثرة استعماله فانتصب انتصابها [132] .

5 ــ التبديل بمعنى : الاختيار

يُقال خايرتُ فلاناً خيراً ، والله سبحانه يخيِّر للإنسان إذا استخاره ، وخار الله لنا ما هو خير ، يُقال هذا خيرتي ، أي : اختياري ، وانت بالخيار وبالمختار [133] . وخرت الرجل على الرجل أخيره إذا فضلتهُ عليه ، وخيرّتـهُ بين هذا وذاك ، أي فوضت إليه الاختيار فاختار أحدهما وتخيّر [134] ، فالاختيار لا يكون إلا من اثنين فصاعداً ، كقولـــه تعالى (" وَاخْتَارَ مُوسَى

قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا)" [الاعراف 155] ، فالاختيار هو : ((طلب ما هو خيرٌ وفعله ، وقد يقال لما يراه الإنسان خيراً وإنْ لم يكن خيراً)) [135] ، والخيار عكس الاشرار ، والخيار اسمٌ من الاختيار [136] .

ومما جاء على هذا المعنى في القرآن الكريم ، هــو :

ا ــ قال تعالى "(**قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ") [البقرة 61]

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى الماء فاهتزت الأرض وربت وانبتت من كل زوجٍ بهيج ، وكان من هذا الماء حدائق ذات بهجة واصناف من الطعام الذي يؤكل وبه قوام البدن وحياته [137] ، وهذا الطعام يفضل بعضهُ على بعض ، وللإنسان ان يختار من هذا الصنف أو ذاك ، وهو ما ذكرهُ القرآن الكريم حين حكى لنا عن بني اسرائيل وطلبهم من موسى [عليه السلام] طعاماً غير ما كان عندهم من المنِّ والسلوى ، فقالوا (**" ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)**" ، فذكر متقابلين هما [أدنى] و [خير] ، وهذا المتقابلان أحدهما البقل والقثاء ..... ، وهو طلب بني اسرائيل ، وقد وصفه القرآن الكريم بأنه أدنى ، والآخرُ هو المنُّ والسلوى ، وهومن عند الله ووصفهُ القرآن بأنه خير ، ولما أعرض بنو اسرائيل عما عندهم من الخير وطلبوا أشياء أُخر كان هذا اختياراً منهم ، وهو ما جعل العلماء والمفسرين يذهبون إلى أنَّ قوله تعالى " **أَتَسْتَبْدِلُونَ** " ، بمعنى : تختارون [138] .

والاستبدال هو أنْ تترك شيئاً لآخر غيرهُ مكان ما تركت [139] ، وهذا يعني أنه اختيار ، لأنهم رجحوا أمراً على أمرٍ آخر غيرهُ وهو ما يُعرف بالاختيار [140] .

وقد حشد القرآن الكريم لفعلهم هذا أيما حشد ، فبدأ بالاستفهام الإنكاري والتوبيخي لهم على صنيعهم هذا [141] . وهذا الاستفهام داخل على الفعل : (تستبدلون = تستفعلون) التي من معانيها الطلب [142] ، كما في هذه الآية ، لا تأكيد الحدث كما ذهب إليه بعض المفسرين [143] .

وقد قدّمهم هنا ما طلبوا وهو " **الَّذِي هُوَ أَدْنَى** " أي هو دنيء بيّن الدناءة ، ويؤيد ذلك قراءة زهير الفرقي [أدنأ] بالهمز [144] .

وفي هذا التقديم إشارة إلى شدة رغبتهم فيما طلبوا وانتظارهم له ، وإعراضهم عما سواه ، وأخر ما تركوا " **بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** " وأدخل عليه حرف الجر الباء الذي لا ينفك عن الالصاق [145] ، كأنهم يقولون هو لاصق بنا غير مفارقنا ، ولا يجوز أنْ تكون (تستبدلون) بمعنى (تبدلون) ، وإنْ جاءت به قراءة أبي بن كعب [146] ، لأنَّ التبديل ليس لهم حقيقة إلا عن طريق المجاز ، بل هو لله تعالى [147] .

ب ــ قال تعالى " **﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾** " [الاحزاب 52]

الزواج سنة الله في خلقه ، فيه يحفظ الجنس ويدوم ، وقد كان الرسل والانبياء يتزوجون ويطلبون الذرية ، كقوله تعالى " **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾**" [الرعد 38] ، والزوج الصالح قرة العين ، كقوله تعالى "**﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾**" [الفرقان 74] ، وما ذلك إلا لأنها سكنٌ للنفس ، وما ذلك إلا لأنها منها ، أي من النفس " **﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾** " [الروم 21] ، وهذا كله عظيم عناية واهتمام كبير بهذه العلاقة ، وقد جاءت كلمة (تتبدل) في سياق الحديث عن ازواج النبي [صلى الله عليه وسلم] ، في الآية الكريمة ، فقد ذكر المفسرون أنَّ هذهِ الآية نزلت مُجازاةً لأزواج النبي [صلى الله عليه وسلم] لحسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الاخرة حين خيرهن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فآخترنهُ على الدنيا الفانية [148] .

فليس لك أيها النبي أنْ تختار غيرهن سواءً من المسلمات أو من غيرهنَّ كاليهوديات او النصرانيات أو المشركات [149] ، ولو أعجبكَ حسنهنَّ ، أي وإن كان لهنَّ من الحسن ما لهنَّ ، فلا يحلُ لك من بعد المسلمات لا يهودية ولا نصرانية ولا غيرها ، لئلا تكون أماً للمؤمنين . ولا يحل لك أنْ تبدل بأزواجك غيرهنْ بأن تطلقهن وتنكح غيرهن [150] .

فاللفظة هنا في السياق تدل على التخيير ، يدل على ذلك قوله تعالى في هذه هذه السورة ﴿" **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا** "﴾ [الاحزاب : 28-29] ، وكن قد اختارن الله ورسوله والدار الآخرة [151] ، فجزاهن الله خيراً لهذا الصنيع ، فقال مخاطباً رسوله الكريم "﴿ **لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ** ﴾" ، فبدأ أداة النفي [لا] التي هي أقدم أدوات النفي في العربية ، واوسعها استعمالاً [152] ، لأنها تدخل على الفعل الماضي والمضارع وتدخل على الاسم المعرفة والنكرة [153] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى أنه قد فصَل بين الفعل[يحلُّ] والفاعل [النساء] في إشارة إلى فصل هذا الفعل عنه [صلى الله عليه وسلم] ، ولا سيما أنه قد ذكر الفعل وفاعله مؤنث فخالف بينهما ، ليدل بهذه المخالفة على عدم الحلية ، وقال كذلك [تبدّل] بحذف إحدى التاءين واصله تتبدل [154] ، لأن هذه الآية حكمها مقصور عليه [صلى الله عليه وسلم] لأنه منهي عن أنْ يتبدل بهن أزواجاً [155] . ثم أنَّهُ قدم الجار والمجرور [بهن] وهو المتروك المذهوب بهِ مع الفعل [تبدل] ، للاهتمام به والعناية ، لأنه يعود الى ازواجه [صلى الله عليه وسلم] ولم يقُدم مع الفعل [بدل] إلا في موضعين هذا أحدهما ، وإنما تقدم لأنَّ قسماً من جو السورة مبنيٌ على النساء ، بدءً من قوله جل وعلا "﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ** " [الاحزاب : 28] ، إلى قوله تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾" [الاحزاب 59] ، فناسب هذا السياق أنْ يقدم الجار والمجرور، دلالة على أنهُ أهل لأن يحفظ ، وهذا الجار وهو [الباء] يفيد الالصاق الذي لا يفارق الباء [156] ، فكأنهُ ألماحٌ الى لصوقهن به وأنهن غير مفارقاتٍ له .

يزاد على ذلك مجيء [من] الزائدة لتوكيد النفي واستغراق جنس الازواج بالتحريم مما يزيد من حرمة التبديل [157] .

يزاد على ذلك أيضاً أنَّ اللفظ هنا لفظ الخبر ، والمراد به النهي وهو أبلغ من صريح النهي [158] .

6 ــ التبديل بمعنى : الأخذ والسلب

الأخذ الأصل فيه حوز الشيء وجمعه ، فأخذت الشيء أخذهُ أخذاً ، أي تناولتهُ [159] ، والأخذ التناول وهو خلاف العطاء [160] ، وأخذ من الشعر قصَّ منهُ ، وأخذ الخطام وبالخطام ، وأخذهُ الله تعالى أهلكه ، وأخذَه بذنبهِ مؤاخذةً عاقبهُ [161] .

وأخذتهُ كـأسرتهُ في الوزن والمعنى ، فهو أخيذ ، أي : اسير [162] .

أما السلب فهو من سَلَبَ يسلُبُ سلباً ، إذا أخذهُ بخفةٍ واختطاف [163] ، والسَلَب بفتحتين ما يُسْلَب ، وجمعهُ أسلاب ، وكل ما على الإنسان من اللباس سَلَب [164] ، واستلبهُ كاختلسهُ ، والاستلاب كالإختلاس [165] .

ومما جاء على هذا المعنى في القرآن الكريم ، هـو :

أ.. قال تعالى " ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ " [النساء 2]

والمعنى هنا كما ذكر المفسرون أخذ واستبدال ، أي : لا تتبدلوا الحرام عليكم من أموالهم بأموالكم الحلال لكم ، بأنْ يأخذ أحدهم الشاة السمينة ويجعل مكانها المهزولة ، أو يأخذ الجيد ويجعل مكانهُ الرديء [166] .

وقوله [تتبدلوا] من التبدُّل الذي هو أخذُ شيء ووضع شيء أخر مكانه ، والتبدل هنا بمعنى الاستبدال كالتعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئخار ، كما ذهب الى ذلك المفسرون ، ورأوا أنَّ التفـعُّل بمعنى الاستفعال غير عزيز [167] ، ولعلَّ ما دفع المفسرين لهذا القول أنَّ من معاني الاستفعال طلب الشيء [168] ، ولما كان هذا الخطاب [ولا تتبدلوا] عاماً لكل المسلمين في كل العصور ، جاء بالتاء مع الفعل المضارع ، بخلاف خطابه للنبي [صلى الله عليه وسلم] بقوله : ﴿" لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ "﴾ [الاحزاب 52] ، فإنها مقصورة عليه [صلى الله عليه وسلم] [169] .

وظاهر هذا النهي أنه في وصف الاجرام المتبدلة والمتبدل بهِ ، فهما بإعتبار اللغة بمعنى الـــكرية المتناول واللذيذ ، وباعتبار الشرع بمعنى الحرام والحلال [170] .

وقد تضمنت هذه الآية من فنون البلاغة إلا وهو الطباق ، وذلك في لفظتي [الخبيث ، والطيب] .

ب.. قال تعالى (" **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ")

[الكهف 50] .

لقد جاءت لفظة [بــدلاً] في سياق هذه الآية الكريمة بمعنى : الاستبدال ، أي : بئس ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله ، أو بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريتهُ على طاعة ربهم [171] .

وما يلحظ على هذه الآية أنها ابتدأت بالهمزة التي أفادت الإنكار والتعجيب من هذا الفعل ، والفاء التي جاءت للتعقيب ، أي : أعقب علمكم بصدور تلك القبائح منه تتخذونه وذريته أولياء من دوني [172] ، وثنَّتْ بجملةٍ اسميةٍ تكون حالاً وهي قوله [وهم لكم عدو] ، أي وهذه حالهم ، وأخبر عن المبتدأ الذي هو ضمير الجماعة [هم] بصيغة المبالغة [فَعول] ، وأفردَ فلم يجمع في إشارةٍ إلى أنهم في شدة على قلبٍ واحد [173] .

ولما كان اتخاذهم المذكور قد بلغ الغاية في الشناعة والقبح فقد ثـلَّثَ في الاية بفعل الذم والتشنيع عليهم ، فقال " **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** " ، أي بئس للواضعين الشيء في غير موضعه [174] ، وثمة أمر أخر صحب الفعل هذا وهو حذف الفاعل وتفسيره بتمييز ، وأياً كان الفاعل المحذوف [الاتخاذ او الشيطان أو الشيطان الذرية] [175] ، فإنه حذفه لقصد الاستغناء عنه بالتمييز وَلِـنقل الفعل من دلالة الاخبار الى دلالة الانشاء [176] ، ولم تخلِ الآية من نكت البلاغة ففيها الالتفات من الخطاب الى الغيبة في قوله [افتتخذونه ....] وقوله [وهم لكم عدو] ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، وذلك يعني عظيم السخط عليهم ، وأنَّ ما فعلوهُ ظلمٌ قبيح وهو ذمٌ لهم [177] .

7 ــ التبديل بمعنى : تجديد الحالة :

من معاني الجيم والدال القطع ، يقال : جددتُ الشيء جداً فهو مجدود وجديد ، أي مقطوع ، وقولهم : ثوب جديد من هذا ، كأنَّ من نسجهُ قطعهُ الآن ، ثم اتسع فيه فسمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً [178] ، وجدد فلان الأمر واستجده إذا أحدثه [179] ، وأجدَّ الثوب وتجدد الثوب والشيء أي صار جديداً [180] ، يقال : كُسِرَ فلان ثم أصاب فرحةً وسروراً فجد جدةً كأنه صارَ جديداً [181] ، وفي حديث الحسن [لو كشف الغطاء لشغل مُحسن بإحسانهِ ومُسيء بإساءتهِ عن تجديد ثوب وترطيل شعر[182] .

وقد ورد هذا المعنى في موضعٍ واحد من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى ﴿" **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** "﴾ [النساء 56]

لقد جاءت لفظة [بدلناهم] في سياق هذه الآية الكريمة بمعنى : تجديد الحالة ، وما ذهب إليه المفسرون ، فذكروا أنَّ المعنى هنا هو : أي كلما احترقت جلودهم جددنا لهم جلوداً غيرها ، لأنهم اذا احترقوا خبت عنهم الساعة فبدلوا خلقاً جديداً ، أي : جلوداً أخرى حيةً تشعر بالألم وتَحُسُّ بالعذاب [183] ، وذكر ابن منظور أنَّ حقيقة التبديل هنا هو تغيير الصورة الى صورةٍ أخرى والجوهرة بعينها ، ففي قوله " **بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**" ، هذه هي الجوهرة ، وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرها لأنها كانت ناعمة فاسودت من العذاب ، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة [184] . وتبديل الجلود في هذه الآية فيه قولان : الأول أنه يُعاد ذلك الجلد بعينه على صورةٍ أخرى ، كقولك : صنعتُ من خاتمي خاتماً آخر ، إذا خالفت بين الصورتين ، فالغيرية عائدة الى الصفة لا إلى الذات ، والثاني : أنه يخلق لهم جلوداً إذا نضجت جلودهم فهي غيرها حقيقة ، فالعذاب والالم لم يصل الى ما تحت الجلود من الروح وغيرها بواسطة الجلود ، كوصلِ النار إليه بواسطة سرابيل القطران [185] ، وقد رجح أبو حيان القول الثاني ، بقوله : ((والظاهر في الآية هو المعنى الثاني)) [186] ، وذلك لان فعل التبديل كما هو معلوم يقتضي المغايرة ، فقوله [غيرها] هو تأكيد لما دلَّ عليه فعلُ التبديل [187] .

في حين رجح الاخفش وغيرهُ القول الاول ، وهو أنَّ الذات واحدة والمتبدل هو الصفة [188] ، وهذا كله يمكن أن يقال عنه وهو استعارةٌ عن الدَّوام وعدم الانقطاع ، كما يقال لمن يُراد وصفهُ بالدوام : كلما انتهى فقد ابتدأ ، وكلما وصل الى اخره فقد ابتدأ من أوله ، فيكون على هذا معنى الآية : كلما ظنَّوا أنهم نضجوا واحترقوا وانتهوا الى الهلاك اعطيناهم قوةً جديدةً من الحياة ، حتى يظنَّوا أنهم الآن حُدِّثوا وجُددوا ، فالمقصود به بيان دوام العذاب وعدم انقطاعهِ [189] .

ومما يقوي دلالة التجدد في هذه الآية ، هو ما روي عن جابر بن عبدالله قوله : قرأ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] هذه الآية فبكى واشتدَّ بكاؤهُ ، فبكينا لبكائهِ ، فلما افاق قال : تبـــدُّلُ ليجدد لهمُ العذاب (190) .

الخاتمة

بعد هذا العرض والدراسة لاستعمال لفظة [بــدَّل] وما يشتق منها في السياق القرآني ، ينبغي علينا أنْ نذكر شيئاً من النتائج التي توصلنا إليها أثناء البحث فضلاً عما عرضناه في صفحات هذا البحث ، ولعل من أبرزها :

1 ــ تنوع النص القرآني في استعمال لفظ [بــدَّل] ليشمل المعاني والدلالات الآتية : التغيير والهلاك والنسخ ، والعطاء والعوض ، والاختيار والاخذ والسلب ، وتجدد الحالة .

2 ـــ التوافق بين المعاني والدلالات التي ذكرها المعجميون لاستعمال لفظة [بــدَّل] مع الاستعمال القرآني .

3 ــ لم يقتصر السياق القرآني في استعمال لفظة [بــدَّل] على صيغة واحدة بل شمل الصيغة الفعلية بأنواعها والاسم كذلك .

4 ــ أذا ما جاء الفعل [بــدَّل] بصيغة (الماضي أو المضارع) فإنه يتعدى الى مفعولين أحدهما بنفسهِ وهو المنصوب المأخوذ ، والآخر بحرف الجر وهو المجرور المتروك .

5 ــ لم يقتصر التبديل على شيء دون شيء أخر ، بل شمل المعنوي كالأمن والخوف والدين ، والحسي الذي يشمل الثابت والمتحرك ، فالثابت هو الارض وما فيها ، والسماء وما فيها ، والمتحرك هو الانسان بوصفهِ أفراداً وجماعات .

6 ـــ قسم من الاساليب كالحذف والتأكيد والاستفهام والنفي ، زاد من قوة الدلالة وكشف معاني لفظة [بــدَّل] ودلالتها في السياق القرآني .

7 ـــ لقد ساعدت بعض القراءات القرآنية على كشف معاني لفظة [بــدَّل] ودلالتها في السياق القرآني .

8 ـــ كَشفَ السياق القرآني عن فروقٍ لغوية دقيقة بين (الباء) و (بعد) و (مكان) في الاستعمال القرآني مع الفعل [بـدَّل] ، فالباء مثلاً تفيد لصوق الشيء بشيءٍ أخر ، وأنهُ ليس بينهما بون واسع ، و (بعد) تفيد أنَّ بين المبدل والمبدل منه بوناً يُفهم ذلك من لفظة (بعد) ، أما (مكان) فيشار به الى التمكن من ذلك الشيء والقدرة عليه .

9 ـــ أكثر المعاني والدلالات التي دلت عليها لفظة [بـدَّل] في السياق القرآني هو معنى التغيير، وهو المعنى لهذه اللفظة في اصل اللغة .

10 ـــ لم يخل هذا البحث من الاشارات والنكت البلاغية في الاستعمال القرآني كالجناس والطباق والالتفات والخبر الذي يراد به التهديد والتهكم والمقابلة .

هوامش البحث

1 . المعجم المفهرس : 159 .
2 . المصدر نفسه : 159-160 .
3 . ينظر : العين 45/8 ، والمصباح المنير 39/1 ، والقاموس المحيط 965/1.
4 . مقاييس اللغة 210/1.
5 . ينظر : لسان العرب 48/11 ، والقاموس المحيط 965/1 ، وتاج العروس 64/28 .
6 . ينظر : الصحاح 1633/4 ، ومقاييس اللغة 210/1 .
7 . ينظر : تهذيب اللغة 93/14 ، ولسان العرب : 48/11 ، وتاج العروس : 64/28 .
8 . البيت لابي النجم وهو في البحر المحيط 395/1 ، والدر المصون 371/2 ، وارشاد العقل السليم 107/1 .
9 . ينظر : تهذيب اللغة 93/14 ، والمصباح المنير 39/1 ، ولسان العرب : 48/11 ، ونظم الدرر 169/6-170 ، وتاج العروس : 64/28 .
10 . ينظر : تهذيب اللغة 93/14 - 94 ، والمصباح المنير 39/1 ، وروح المعاني 398/2 .
11 . ينظر : لسان العرب 362/10 .
12 . ينظر : جمهرة اللغة 300/1 .
13 . ينظر : لسان العرب 49/11 ، وتاج العروس 67/28 .
14 . ينظر : النكت والعيون 158/4 ، وتفسير السمعاني 34/4 ، والبحر المحيط 395/1 ، والدر المصون 371/2 ، وارشاد العقل السليم 107/1 .
15 . ينظر : تهذيب اللغة 93/14 ، ونظم الدرر 169/6-170 ، والسراج المنير 279/1 ، وروح المعاني 398/2 .
16 . البحر المحيط 379/1 ، وينظر : الكشف والبيان 150/7 ، والنكت والعيون 158/4 ، وتفسير السمعاني 34/4 ، والكشاف 300/3 .
17 . البيت لأبي الشيص ، غير موجود في الديوان ، وهو في تاج العروس 40/19 ، و التحرير والتنوير 516/1 ، و 292/2 .
18 . ينظر : التحرير والتنوير 524/1 .
19 . ديوان امرئ القيس 112/1 .
20 . ينظر : التحرير والتنوير 231/19 .
21 . ينظر : روح المعاني 398/2 .
22 . ينظر : جامع البيان 141/15 ، وبحر العلوم 123/2 ، والكشاف 339/2 ، وزاد المسير 340/2 .
23 . ينظر : ارشاد العقل السليم 161/4 .
24 . ينظر : جامع البيان 99/20 ، وبحر العلوم 11/3 ، والمحرر الوجيز 134/2 ، ومفاتح الغيب 99/25 .

25 . ينظر : التفسير الوسيط 433/3 ، وزاد المسير 423/3 ، و البحر المحيط 369/3 .
26 . ينظر : جامع البيان 62/12-63 ، و 651/17 ، والكشف والبيان 184/4 ، و 165/6 ، والتفسير الوسيط 315/2 ، والكشاف 670/2 .
27 . ينظر : البحر المحيط 113/6 .
28 . انظر : التحرير والتنوير 202/7 .
29 . التحرير والتنوير 303/15 .
30 . ينظر : بحر العلوم 243/2.
31 . ينظر : جامع البيان 5/16 ، والكشف والبيان 319/5 ، والنكت والعيون 135/3 .
32 . ينظر : الكشاف 521/2 ، وانوار التنزيل 199/3 ، وفتح البيان 7/ 77-78
33 . ينظر : التحرير والتنوير 227/13 .
34 . الاحتباك : هو أن يُحذف من الاول ما أُثبِتَ نظيرهُ في الثاني ، و يُحذف من الثاني ما أُثبِتَ نظيرهُ في الاول . [ينظر : خزانة الادب 236/3] .
35 . ينظر : التحرير والتنوير 228/13 .
36 . ينظر : زاد المسير 513/2 ، ومفاتح الغيب 94/19 .
37 . ينظر : البحر المحيط 413/5 .
38 . ينظر : فتح القدير 136/3- 137 ، وفتح البيان 77/7 – 78 ، وتفسير حدائق الروح والريحان 439/14 .
39 . ينظر : جامع البيان 312/19 ، وبحر العلوم 546/2 ، والمفردات في غريب القران 111/1 ، وزهرة التفاسير 5319/10 .
40 . ينظر : التحرير والتنوير 75/19-76 .
41 . ينظر : البحر المحيط 137/2 ، ونفسه 413/5 ، والدر المصون 371/2 ، واللباب 573/14 .
42 . ينظر : جامع البيان 203/19 ، وزاد المسير 328/3 .
43 . الطباق : هو ان تجمع بين ضدين في الكلام ، كالإيراد والاصدار ، والليل والنهار . (ينظر : البلاغة والتطبيق : 438) .
44 . ينظر : الكشاف 544/2 ، ومدارك التنزيل 180/2 .
45 . ينظر : تفسير السمعاني 125/3 .
46 . التوقيف على مهمات التعاريف 134 .
47 . ينظر : النكت والعيون 143/3 ، ولطائف الاشارات 260/2 ، والتفسير الوسيط للواحدي 36/3 .
48 . ينظر : النكت والعيون 143/3 ، والتفسير الوسيط للواحدي 36/3 .
49 . ينظر : معاني القران واعرابه 169/3 ، وروح المعاني 240/7 .
50 . انظر : مفاتيح الغيب 112/19 ، وارشاد العقل السليم 60/5 ، وروح المعاني 239/7 .
51 . التحرير والتنوير 253/13 .
52 . ارشاد العقل السليم 60/5 ، وروح المعاني 240/7 . وتفسير حدائق الروح والريحان 452/14 .
53 . ينظر : ارشاد العقل السليم 60/5 ، وفتح القدير 118/3 ، وتفسير حدائق الروح والريحان 466/14 .
54 . ينظر : جامع البيان 241/20 ، والنكت والعيون 390/4 ، والتفسير الوسيط للواحدي 465/3 ، وغرائب القران 456/5 .
55 . ينظر : روح المعاني : 169/11 .
56 . ينظر : البحر المحيط 295/7 ، وانوار التنزيل 229/4 ، والتحرير والتنوير 308/21 .
57 . ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان 505/22 .
58 . مجمع الامثال 368/1 .
59 . البيت لعدي بن زيد ، وقيل لسوادة ابن عدي ، وهو في خزانة الادب 381/1 ، وفي لسان العرب 99/7 ، والصحاح 1059/3 ، وتاج العروس 185/18 .
60 . ينظر : المخصص 71/2 .
61 . ينظر : جامع البيان 192/22 ، وبحر العلوم 306/3 ، والهداية الى بلوغ النهاية 6922/11 ، ومحاسن التأويل 480/8 .
62 . ينظر : الجامع لأحكام القران 124/18 .
63 . ينظر : معاني النحو 59/4 .
64 . ينظر : البحر المحيط 86/8 ، وبلاغة الكلمة 16 .
65 . التحرير والتنوير 281/28 .
66 . انظر : المصدر نفسه 139/26 .

67 . ينظر : جامع البيان 193/22- 194 ، والكشاف 333/4 ، وزاد المسير 123/4-124 .
68 . ينظر : الجامع لاحكام القران 258/16 ، واللباب 472/17 .
69 . الحديث في سنن الترمذي 384/5 .
70 . ينظر : بحر العلوم 281/3 ، والكشف والبيان 199/9 ، والنكت والعيون 445/5 ، ومعالم التنزيل 5/5 ، والكشاف 454/4 .
71 . المحكم والمحيط الاعظم 535/4 ، وينظر : زاد المسير 225/4 .
72 . الجامع لأحكام القران 216/17 .
73 . ينظر : مفاتيح الغيب 419/29 ، واللباب 4798/1 ، وروح المعاني 147/14 .
74 . ينظر : تنوير المقباس 455 ، وزاد المسير 226/4 ، والتسهيل 337/2 .
75 . ينظر : غريب القران لابن قتيبة 450/1 .
76 . ينظر : جامع البيان 137/23 ، والتحرير والتنوير 317/27 .
77 . ومما ورد في ذلك مما يدل على الهلاك ما جاء في سورة التوبة الآية 39 ، ينظر في ذلك : جامع البيان 254/14 ، وبحر العلوم 58/2 ، والكشاف 259/2 ، والبحر المحيط 44/5 .
وفي سورة المعارج الآية 41 ، ينظر في ذلك : الكشاف 616/4 ، والجامع للقرطبي 295/18 ،، وارشاد العقل السليم 35/9 .
وفي سورة الانسان الآية 28 ، ينظر في ذلك : زاد المسير 441/8 ، واللباب 5159/1 ، وفتح القدير 427/5 ، وروح المعاني 184/15 .
78 . مقاييس اللغة 424/5 .
79 . ينظر : تهذيب اللغة 84/7 ، والمحكم 84/5 .
80 . ينظر : الصحاح 433/1 .
81 . ينظر : التعريفات 47 ، والتوقيف 86 .
82 . التعريفات 240 .
83 . ينظر : مناهل العرفان 211/2 .
84 . ينظر : جامع البيان 40/15 ، والكشف والبيان 123/5 ، ومعالم التنزيل 413/2 ، وبصائر ذوي التمييز 216/2 .
85 . ينظر : احكام القران 374/4 .
86 . ينظر : النكت والعيون 427/2 ، وتفسير السمعاني 370/2- 371 ، وزاد المسير 320/2 .
87 . ينظر : البحر المحيط 136/5 .
88 . انظر : الكشاف 318/28- 319 ، ومفاتيح الغيب 224/17 .
89 . ارشاد العقل السليم 128/4 ، وروح المعاني 79/6 .
90 . ينظر : البحر المحيط 528/2 و 76/3 .
91 . ينظر : التحرير والتنوير 115/11-117 .
92 . ينظر : فتح القدير : 544/2 ، و تفسير حدائق الروح والريحان : 171/12- 172 .
93 . ينظر : جامع البيان 297/17 ،والتفسير الوسيط للواحدي 84/3 ، وبصائر ذوي التمييز 216/2 .
94 . ينظر : الكشف والبيان 43/6 ، ومعالم التنزيل 96/3 .
95 . ينظر : مفاتيح الغيب 270/20 ، والبحر المحيط 679/5 .
96 . انظر : اللباب في علوم الكتاب 377/2 ، وغرائب القران 358/1 .
97 . ينظر : الكشاف 609/2 .
98 . المحرر الوجيز 420/3 .
99 . ينظر : الكتاب 60/3 ، ومعاني النحو 61/4
100 . ينظر : مغني اللبيب 22/2 .
101 . التفسير الوسيط 84/3 ، وزاد المسير 491/4 .
102 . ينظر : التحرير والتنوير 281/14 ، و تفسير حدائق الروح والريحان : 386/15 .
103 . ينظر : مقاييس اللغة 353/4 .
104 . ينظر : الصحاح 2430/6 – 2431 ، والمحكم 310/2 .
105 . ينظر : المحكم 310/2 ، ولسان العرب 68/15 .
106 . ينظر : الصحاح 2092/3 – 2093 .
107 . ينظر : الفروق اللغوية 238 .
108 . ينظر : لسان العرب 362/10 .
109 . ينظر : بصائر ذوي التمييز 413/5 .

110 . ينظر : بحر العلوم 358/2 ، والتفسير الوسيط 161/3 .
111 . ينظر : جامع البيان 86/18-87 ، والكشف والبيان 187/6 ، ومعالم التنزيل 210/3 .
112 . ينظر : السبعة في القراءات 396-397 ، وحجة القراءات 427 .
113 . ينظر : جامع البيان 86/18 ، والدر المصون 380/1 .
114 . ينظر : معالم التنزيل 195/5 ، والبحر المحيط 407/4 .
115 . ينظر : تهذيب اللغة 93/14-94 ، ومعاني القراءات 119/2 .
116 . ينظر : جامع البيان 86/18 .
117 . ينظر : التحرير والتنوير 13/16 ، وزهرة التفاسير 4569/1 .
118 . ينظر : البحر المديد 266/4 ، ولمسات بيانية 57 .
119 . ينظر : فتح القدير 320/4- 321 ، وفتح البيان 180/11 ،، والتحرير والتنوير 171/22 .
120 . ينظر : محاسن التأويل 138/8 .
121 . ينظر : التحرير والتنوير 171/22 .
122 . ينظر : الجملة العربية والمعنى 129 .
123 . ينظر : اللباب في علوم الكتاب 415/11 ، والسراج المنير 190/2 ، والتحرير والتنوير 252/13 .
124 . البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي ، وهو في جمهرة اشعار العرب 296 .
125 . ينظر : تفسير السمعاني 327/4 ، والكشاف 586/3 ، والبحر المحيط 260/7 ، والتحرير والتنوير 171/22 .
126 . انظر : التفسير الوسيط للواحدي 389/2 ، والكشاف 125/2 ، والسراج المنير 496/1 .
127 . البحر المحيط 349/4 .
128 . التحرير والتنوير 17/9-18 .
129 . ينظر : البحر المحيط 349/4 ، والدر المصون 388/5 ، واللباب في علوم الكتاب 233/9 .
130 . ينظر : المصادر نفسها .
131 . ينظر : معاني النحو 50/3 .
132 . ينظر : شرح الرضي على الكافية 487/1 .
133 . ينظر : تهذيب اللغة 223/7 .
134 . ينظر : المصباح المنير 185/1 ، والقاموس المحيط 389/1 .
135 . الكليات 62 ، وينظر : التوقيف 41 ، 217 .
136 . ينظر : الصحاح 651/2 .
137 . ينظر : المعجم الوسيط 557/2 .
138 . ينظر : بحر العلوم 84/1 ، وتفسير السمعاني 86/1 ، والفواتح الالهية 34/1 .
139 . ينظر : جامع البيان 130/2 ، والجامع لاحكام القران 428/1 ، وفتح القدير 107/1 .
140 . ينظر : دستور العلماء 44/1 .
141 . ينظر : البحر المحيط 393/1 و 395 ، والفواتح الالهية 34/1 .
142 . ينظر : الكتاب 70/4 .
143 . ينظر : التحرير والتنوير 523/1 .
144 . ينظر : معاني القران للفراء 24/1 ، والمحتسب 88/1 .
145 . ينظر : الكتاب 217/4 ، ومغني اللبيب 197/1 .
146 . ينظر : مفاتيح الغيب 532/3 ، والبحر المحيط 395/1 .
147 . ينظر : البحر المحيط 395/1 .
148 . ينظر : جامع البيان 253/20 ، وتفسير ابن كثير 396/6 .
149 . ينظر : النكت والعيون 416/4 – 417 .
150 . ينظر : جامع البيان 300/20-301 ، وبحر العلوم 65/3 ، والتفسير الوسيط للواحدي 478/3 .
151 . ينظر : جامع البيان 253/20 ، ومفاتيح الغيب 177/25 .
152 . ينظر : معاني النحو 235/1 .
153 . ينظر : معاني النحو 175/4 .
154 . ينظر : ارشاد العقل السليم 111/7 ، وروح المعاني 241/11 .
155 . ينظر : بلاغة الكلمة 12 .
156 . ينظر : الكتاب 217/4 ، ومغني اللبيب 197/1 .
157 . ينظر : الكشاف 562/3 .
158 . البرهان في علوم القران 252/3 .

159 . انظر : مقاييس اللغة 68/1 ، والمصباح المنير 6/1 .
160 . تهذيب اللغة 216/7 .
161 . ينظر : الصحاح 559/2 ، والمصباح المنير 6/1 ، والقاموس المحيط 330/1 .
162 . ينظر : المصباح المنير 6/1 ، والقاموس المحيط 330/1 .
163 . ينظر : مقاييس اللغة 92/3 ، والقاموس المحيط 97/1 .
164 . ينظر : تهذيب اللغة 301/12 ، والصحاح 148/1 -149 .
165 . ينظر : الصحاح 148/1 ، والمحكم 504/8 ، والمصباح المنير 284/1 .
166 . ينظر : جامع البيان 525/7 ، ومعالم التنزيل 562/1 ، والجامع لاحكام القران 11/5 .
167 . ينظر : الكشاف 455/1 ، ومدارك التنزيل 328/1 ، ومفاتح الغيب 484/9 ، والبحر المحيط 224/3 .
168 . ينظر : الكتاب 71/4 .
169 . ينظر : بلاغة الكلمة 12 .
170 . ينظر : البحر المحيط 168/3 .
171 . ينظر : بحر العلوم 350/2 ، وتفسير يحيى بن سلام 191/1 ، ومعالم التنزيل 200/3 ، وغرائب القران 437/4 .
172 . ينظر : الكشاف 769/2 ، والبحر المديد 279/3 ، والتفسير المظهري 42./6
173 . ينظر : نظم الدرر 476/4 .
174 . ينظر : فتح القدير 293/3 ، والبحر المديد 279/3 .
175 . ينظر : زاد المسير 90/3 .
176 . ينظر : التحرير والتنوير 342/15 ، ومعاني النحو 61/2 .
177 . ينظر : البحر المديد 279/3 ، و التحرير والتنوير 342/15 .
178 . ينظر : مقاييس اللغة 406/1 -409 .
179 . ينظر : المصباح المنير 92/1 .
180 . ينظر : الصحاح 454/2 ، ولسان العرب 111/3 .
181 . ينظر : تهذيب اللغة 248/10 .
182 . ينظر : النهاية في غريب الحديث 232/2 -233 .
183 . ينظر : بحر العلوم 311/1 ، ومدارك التنزيل 366/1 ، وبصائر ذوي التمييز 216/2 ، والتفسير المنير للزحيلي 118/5 .
184 . ينظر : لسان العرب ، مادة (بدل) 48/11 .
185 . ينظر : تفسير الراغب الاصفهاني 1279/3 ، وزاد المسير 422/1 ، والبحر المحيط 390/3 .
186 . ينظر : البحر المحيط 390/3 .
187 . التحرير والتنوير 89/5 .
188 . انظر : معاني القران للأخفش : 195 ، وتفسير حدائق الروح والريحان 138/6 .
189 . ينظر : مفاتح الغيب 106/10 .
190 . التفسير الوسيط للواحدي 69/2 .

قائمة المصادر والمراجع

ــ القران الكريم

1 . أحكام القرآن : احمد بن علي الرازي ، ابو بكر الجصاص (ت370هـ) ، تحقيق : محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1405هـ .

2 . ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، (د.ط) .

3 . أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت685هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ .

4 . بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي (ت373هـ) تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر - بيروت (د.ط) .
5 . البحر المحيط : أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الأندلسي (ت745هـ) تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1، 1422هـ -2001 م .
6 . البحر المديد في تفسير القران المجيد : أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي المعروف بابن عجيبة (ت 1224 هـ) ، تحقيق : احمد عبدالله القرشي رسلان ، والدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة . ط1 ، 1419هـ .
7 . البرهان في علوم القرآن : أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي (ت749هـ) ، تحقيق : محمد ابي الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ط1 ، 1376هـ - 1975 م .
8 . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، (ت817هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، 1416هـ - 1996 م .
9 . بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د . فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1427ه – 2006م.
10 . البلاغة والتطبيق : د . احمد مطلوب ، و د . حسن البصير ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط 2 ، 1999 م .
11 . تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت 1205هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ط) .
12 . التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 م .
13 . التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم محمد بن احمد بن محمد ، ابن جزي الغرناطي (ت741هـ) ، تحقيق : د . عبد الله الخالدي ، دار الارقم ابن ابي الارقم ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ .
14 . التعريفات : علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1403هـ - 1983 م .
15 . تفسير السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد المروزي السمعاني (ت489هـ) تحقيق : ياسر ابراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1418هـ - 1997م .
16 . تفسير القران العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1419م .
17 . تفسير المظهري : محمد ثناء الله المظهري (ت بعد 1225هـ) ، تحقيق : غلام نبي التونسي ، مكتبة الرشدية ، الباكستان ، ط1 ، 1412هـ .
18 . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط2 ، 1418هـ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .

19 . تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن ابي ثعلبة الافريقي (ت 200هـ) ، تقديم وتحقيق : د . هندة شلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1425ه- 2004م .

20 . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت68هـ) ، جمعه : مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت817هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

21 . تهذيب اللغة : محمد بن احمد ابو منصور الازهري (ت370هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م .

22 . التوقيف على مهمات التعاريف : عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت1031هـ) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1410هـ - 1990م .

23 . جامع البيان في تأويل القران : ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ - 2000 م.

24 . الجامع لأحكام القران : ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت671هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، 1423هـ - 2003م .

25 . الجملة العربية والمعنى ، د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ط2 ، 1430ه – 2009م .

26 . جمهرة اشعار العرب : ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي (ت170ه) ، حققه وضبطه : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) .

27 . جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت321هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1407ه - 1987م .

28 . حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد ابو زرعة (ت نحو 403هـ) ، تحقيق : سعيد الافغاني ، دار الرسالة (د.ت) ، (د.ط) .

29 . حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران : الشيخ العلامة محمد الامين بن عبدالله الارمي العلوي الشافعي ، راجعه : الدكتور هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2001م .

30 . خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4، 1418هـ - 1997م .

31 . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس شهاب الدين احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ) ، تحقيق : د . احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، (د.ط) ، (د.ت) .

32 . دستور العلماء : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد تكري ، عَرب عباراته :حسن هاني مخص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1421ه – 2000م .

33 . ديوان أمرئ القيس : أمرؤُ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (ت545هـ) ، اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1425ه - 2005 م .

34 . روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن أبي الثناء الالوسي (ت 1270 هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ.

35 . زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ .

36 . زهرة التفاسير : محمد بن احمد بن مصطفى ، المعروف بابي زهرة (ت1394هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ط) .

37 . السبعة في القراءات : احمد بن موسى بن العباس ابو بكر بن مجاهد البغدادي (ت324هـ) ، تحقيق : د . شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط3، 1400هـ .

38 . السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت977هـ) ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1285هـ .

39 . سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

40 . شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستراباذي (ت686هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، 1398هـ - 1978م .

41 . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393ه) ،تحقيق : احمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1407هـ - 1987م .

42 . العين : ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت170هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ، و . د . إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال .

43. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت850هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ .

44 . غريب القران : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) تحقيق : عبدالله الجبوري ، ط1 ، 1397هـ ، مطبعة العاني ، بغداد .

45 . فتح البيان في مقاصد القران : ابو الطيب محمد بن صديق خان بن حسن بن علي القنوجي (ت 1307هـ) ، راجعه : عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، 1412هـ - 1992م .

46 . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1255هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

47 . الفروق اللغوية : ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد العسكري (ت395ه) ، حققه وعلق عليه : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) .

48 . الفواتح الألهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية : نعمة الله بن محمود الخنجواني ، ويُعرف بالشيخ علوان (ت920هـ) ، دار ركابي للنشر ، الغورية مصر ، ط1 ، 1419ه 1999م .

49 . القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ) ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 1426هـ - 2005م .

50. الكتاب : ابو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر لسيبويه : (ت180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط3 ، 1408هـ - 1988م .

51 . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت538هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (د.ط) .
52 . الكشف والبيان عن تفسير القران : احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (ت427هـ) ، تحقيق : الامام ابي محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ - 2002م.
53 . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ) ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (د.ط) .
54 . اللباب في علوم الكتاب : ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت 775 هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ محمود عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ - 1998م.
55 . لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1414هـ .
56 . لطائف الإشارات : عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت465هـ) ، تحقيق : ابراهيم البسيوني ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، ط 3 ، (د.ت) .
57 . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د . فاضل صالح السامرائي ، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن - ط3 ، 1426هـ - 2003م .
58 . مجمع الأمثال : ابو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري (ت518هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
59 . محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت1332ه) ، تحقيق : محمد باسل عيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1418هـ .
60 . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ؛ ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) ، وزارة الاوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، 1420 ه – 1999م .
61 . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابو محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت 546هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1413هـ - 1993 م .
62 . المحكم والمحيط الاعظم : علي بن اسماعيل بن سيدة (ت 458هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1421ه – 2000م .
63 . المخصص : علي بن اسماعيل بن سيدة (ت 458هـ) ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1417ه – 1996 م .
64 . مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ) ، حققه وخرج أحاديثه ، يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ 1998م .
65 . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : احمد بن محمد الفيومي (ت770هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .

66 . معاني القرآن : ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري ، المعروف بالاخفش الاوسط (ت215هـ) ، قدم له وعلق عليه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1423هـ - 2002م .

67 . معاني القرآن : ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، دار السرور (د.ط) .

68 . معاني القرآن واعرابه : ابراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ) ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408هـ 1988 م .

69 . معالم التنزيل في تفسير القران : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت510هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ .

70 . معاني القراءات : محمد بن احمد ، ابو منصور الازهري (ت370هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1412ه- 1991م .

71 . معاني النحو : د . فاضل صالح السامرائي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1428هـ 2007م .

72 . المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم محمد فؤاد عبد الباقي ، توزيع آواند ، دانش .

73 . المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، مكتبة دار الدعوة .

74 . مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري (ت761هـ) تحقيق : حسن حمد ، د أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ - 1998م .

75 . مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت606هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1420هـ .

76 . المفردات في غريب القران : الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت502هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الدوري، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ .

77 . مقاييس اللغة : احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399ه 1979 م ، (د.ط) .

78 . مناهل العرفان في علوم القران محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق : فواز احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1415هـ - 1995 م .

79 . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ابراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ - 1995 م .

80 . النكت والعيون : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت450هـ) ، تحقيق السيد : ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ط) .

81 . النهاية في غريب الحديث والأثر : محمد بن محمد ابن الاثير الجزري (ت606هـ) ، تحقيق : طاهر الزواوي ، و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399ه – 1979م .

82 . الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره واحكامه وجمل من فنون علمه : ابو محمد ، مكي بن ابي طالب حموش بن محمد القيسي (ت437هـ) ، المحقق : مجموعة رسائل جامعية ، جامعة الشارقة ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، ط 1 ، 1429ه- 2008 م .

83 . الوسيط في تفسير القران المجيد : أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468هـ) ، تحقيق الشيخ : عادل احمد عبد الموجود واخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1994م .